بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير نبي اصطفاه، وإلى هداية الناس أرسله.

أما بعد: فإن الله تعالى قد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم، وأنزل عليه القرآن الكريم، وضمنه الأحكام الاعتقادية والاحكام التشريعية، التي تهدف بكلياتها وجزئياتها إلى إيجاد الأمة المسلمة لله تعالى، الخاضعة لاحكامه والعاملة بمقتضى تلك الأحكام، ليرتفع بها فوق الأنام، ويحوّلها إلى محل القيادة والسيادة بما زوّدها به من منهج متكامل، يحكم جميع مجالات الحياة البشرية وميادينها، إن على الصعيد السياسي أو الإقتصادي أو الإجتماعي أو الفكري أو العسكري أو الحضاري بعامة، لأنه مستمد في جملته من الله تعالى، الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور، والذي خلق الانسان وما اشتمل عليه من طبائع، وجبل عليه من غرائز، فإذا امره بشيء أو نهاه عنه، جاء على قدر الحاجة وتمامها فلا يقول العقل السليم ليته زاد في ذلك أو قص، بسبب أن الذي فطر هو الذي أمر، ولهذا وصف الله تعالى دينه بأنه دين الفطرة، لإنسجامه معها وتطابقه، فقال تعالى: ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها**

لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾.

فكان من نتيجة ذلك، أن أوجد الأمة المنسجمة فيما بين أفرادها وجماعاتها انسجام الجسد فيما بين خلاياه وأجهزته، ففتحت مشارق الارض ومغاربها بالعقيدة والسلوك والعلم والعمل، وأصبحت بذلك منار الأرض ومعلم الهداية، كما قال صلى الله عليه وسلم **«إن الله تعالى ليرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين»** يرفع به من عمل بأحكامه وتشريعاته بعد الإيمان به، ويضع من لم يؤمن به ولم يعمل، لأنه بذلك يصبح تابعاً لغيره في عدم إدراك الحقائق العليا، ومعرفة ما تطمئن إليه النفس البشرية من الأحوال، بعد عالم المادة، حين تفارق الروح البدن.

ولما كان لكل ميدان رجاله، فإن العلماء هم رجال ميدان المعرفة الكلية العليا، التي تطمئن إليها النفس، لأنها الحقيقة الثابتة، لصدور التعريف بها عمن خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، وأودعها في القرآن الكريم، فهم العارفون بحقائقه والدارسون لشرائعه المؤتمرون بأمره والمنتهون عن نهيه فيفتح الله تعالى عليهم من فيض علمه ويغدق عليهم من عظيم رحمته ما يجعلهم بعلمهم وعملهم وباعتقادهم وسلوكهم مصابيح الهدى، وأنوار المعرفة، بقدر ما يكون قربهم من القرآن وارتباطهم به، وبقدر ما يعتمدون في فهمه وإدراك معانيه على سنة رسول الله ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته، فلا يزالون في كل جيل تتلألأ نجومهم وفي كل مكان تسطع أنوارهم، لما كان من عظيم التزامهم بالكتاب وكبير اهتدائهم بالسنة.

وقد أعلى الله تعالى من منزلة العلماء العاملين في هذه الأمة، حتى جعلهم ورثة الانبياء ومصابيح الارض، وأكرم به من وصف

لمن حاز عليه، وانعم بها من درجة لمن وصل إليها.

ومن كرم الله تعالى على هذه الأمة، أنه يقيّض لها على رأس كل قرن من يجدد لها أمر دينها بالعلم والعمل والإعتقاد والسلوك، لتستمر مسيرة الهداية وتكتمل صورة العناية الى أن يرث الله الارض ومن عليها.

والإمام أبو اسحاق ابراهيم بن على الشيرازي الفيروز أبادي رحمه الله، واحد من هؤلاء الاعلام الذين جدد الله تعالى بهم للأمة امر دينها بالعلم والعمل والمعتقد والسلوك، حتى أصبح محلاً لتسليط الأضواء عليه في القديم فكتب عن حياته العلمية والعملية كثير من المؤرخين، وترجموا له كما سترى، وهو كذلك في الحديث فكتب عدد من الأفاضل عن حياته، وتناولوها من وجوه عديدة، فرأيت ان اسهم في هذا المضمار، وارمي بسهمي في هذا الميدان، فربما وفّقني الله تعالى لإصطياد طيور لم يعثر عليها بعض من حضر، أو لم يعرها كبير إهتمام بعض من غبر، مع اختصار غير مخلّ وتطويل غير مملّ، لعله ان يكشف عن صور من حياة الإمام الشيرازي تكون سبباً في شحن الهمم لطلب العلم وإمضاء العزائم لتصحيح العمل، كما يقول الشاعر:

إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا إن التشبه بالكرام فلاح

وقد جعلت الكتاب في مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة: أما المقدمة فتحدثت فيها عن الدافع إلى الكتابة في الموضوع كما مرّ بك آنفاً.

وأما الأبواب فالأول في بيان حياته الشخصية، والثاني في بيان اخلاقه، والثالث في بيان حياته العلمية والرابع في وفاته.

وأما الخاتمة فتحدثت فيها عما توصلت إليه من نتائج وتوصيات اذكر القارىء فيها بما قرأ ليكون ذلك ادعى إلى الضبط وأقرب إلى الربط بين أول الكتاب وآخره إن شاء الله تعالى.

ولا يفوتني أن انبه هنا إلى أن أصل هذا الكتاب كان باباً من أبواب قسم الدراسة في تحقيقنا لكتاب النكت في المسائل المختلف فيها بين الشافعي وابي حنيفة لأبي اسحاق الشيرازي الذي تقدمت به لنيل درجة الدكتوراه في الفقه الموازن وأصوله من جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ألف وأربعمائة وخمس للهجرة.

والحمد لله رب العالمين.

الشيخ الدكتور زكريا عبد الرزاق المصري

لبنان ـ طرابلس

الأحد ٢٢/ ٣/ ١٤١٢هـ ٣٠/ ٩/ ١٩٩١م